ختام المواسم الشريفة وفضل أيام التشريق ويوم الجمعة المُنيفة

2026-05-29

الحمد لله مُعيد الجمع والأعياد، وجاعلها مواسم شريفة للعباد، يجتمعون فيها لإظهار تعظيم الله وإجلاله وشُكْره، والفرح بما وعدهم به من تفضّل وإسعاد، نحمده تعالى عَلَى نِعَمِهِ وَآلاَئِهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى عَطَائِهِ وَإِحْسَانِهِ، فسُبْحُانَهُ من إلهٍ فَرَضَ العِبَادَات لِمَصَالِحِ العِبَادِ، وَشَرَعَ المَنَاسِكَ لِنَفْعِ النَّاسِ. فقال في سورة الحج: {لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اُسْمَ اَللَّهِ فِےٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ اِ۬لَانْعَٰمِۖ}. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ القائل في كتابه المكنون، في سورة يونس: {يَٰٓأَيُّهَا اَ۬لنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِے اِ۬لصُّدُورِ وَهُدىٗ وَرَحْمَةٞ لِّلْمُومِنِينَۖ قُلْ بِفَضْلِ اِ۬للَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٞ مِّمَّا يَجْمَعُونَۖ}، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَصَفِيُّهُ من خلقه وَخَلِيلُهُ، بَعَثَهُ اللهُ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنْيِرَا،

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنَا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أنقذَنَا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لَنَا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيّدِنَا محمّدٍ. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتِنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ الأعياد في الإسلام شُرعت لتعظيم الله وإجلاله، وتقديم القربان له، والشكر لنِعَمه، والإكثار من ذِكره، والتعرّض لنفحاته بمغفرته ورحمته، فيفرح المسلم فيها بما يكمل من طاعة الله واتّباع لشرعه، قال تعالى في سورة يونس: {قُلْ بِفَضْلِ اِ۬للَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٞ مِّمَّا يَجْمَعُونَۖ}، ويفرح المسلم حين يتذكر قوله تعالى في سورة الأعلى: {قَدَ اَفْلَحَ مَن تَزَكّ۪يٰ وَذَكَرَ اَسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلّ۪يٰۖ}،

وهو يعلم من نفسه تطبيق ذلك على الوجه المشروع، ويفرح بما يتكرّر عليه من جُمَع وأعياد، وهو في أمْن وإيمان، وسلامة وإسلام. أيّها المسلمون. إنّ أيام التشريق أيامُ أكلٍ وشربٍ وذِكرٍ لله تعالى، فهي ضيافة من الله لأهل طاعته، يقابلونه فيها بشكره وتعظيمه وإجلاله، ولهذا نُهي عن صيامها؛ وقد أفاد الحافظ ابن رجب الحنبلي، رحمه الله، حكمة بديعة من حِكم التشريع، تتعلّق بالنهي عن صيام أيام التشريق، والأمر بالأكل والشرب فيها، وبيّن أيضا إشارة من ذلك إلى حال المؤمنين في الدنيا. فقال رحمه الله في كتابه: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: (وفي النهي عن صيام هذه الأيام، والأمر بالأكل فيها والشرب، سرٌّ حَسَن، وهو أنّ الله تعالى لمّا عَلِم ما يلاقي الوافدون إلى بيته من مشاقّ السفر، وتَعَبِ الإحرام، وجهاد النفوس على قضاء المناسك؛ شرع لهم الإستراحة عَقِبَ ذلك، بالإقامة بِمِنًى يوم النحر، وثلاثة أيام بَعده، وأمرهم بالأكل فيها من لحوم نُسُكهم، فهم في ضيافة الله عز وجل، لطفاً من الله بهم ورأفة ورحمة، وشاركهم أيضاً أهل الأمصار في ذلك؛ لأنّ أهل الأمصار شاركوهم في حصول المغفرة والنصب لله، والاِجتهاد في عشر ذي الحجة بالصوم والذكر، والاِجتهاد في العبادات، وشاركوهم في حصول المغفرة وفي التقرّب إلى الله تعالى بإراقة دماء الأضاحي، فشاركوهم في أعيادهم). واشترك الجميع في الراحة في أيام الأعياد بالأكل والشرب، كما اشتركوا جميعاً في أيام العشر في الاجتهاد في الطاعة والنصب، وصار المسلمون كلهم في ضيافة الله عز وجل في هذه الأيام، يأكلون من رِزقه، ويشكرونه على فضلِهِ، ونُهوا عن صيامها؛ لأنّ الكريم لا يليق به أن يُجيع أضيافه، فكأنه قيل للمؤمنين في هذه الأيام: قد فرغ عملكم الذي عملتموه، فما بقي لكم إلا الراحة، فهذه الراحة بذاك التعب).
فرحم الله الحافظ ابن رجب في هذا التأمّل لهذه الأيام الشريفة، وجزاه عنّا خير الجزاء، فيما كشف لنا عنها من أسرار حسنة، ولا يمنع من وجود أسرار وحِكَم أخرى بالتأمّل في قصة سيّدنا إبراهيم وولده، عليهما السلام، وما أُكرما به والاقتداء بهما في ذلك. أيّها المسلمون. لا يخفى أنّ يوم الجمعة عيد الأسبوع، وأنه خير يوم طلعت عليه الشمس؛ روى مسلم والترمذي وصحّحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: ((خيرُ يومٍ طلعَتْ عليهِ الشمسُ يومُ الجمعَةِ))، وروى أحمد وابن ماجه عن أبي لُبابة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ يومَ الجمعةِ سيِّدُ الأيَّامِ، وأعظمُها عندَ اللهِ، وَهوَ أعظمُ عندَ اللهِ من يومِ الأضحى ويومِ الفطرِ))، وقال التابعي سعيد بن المسيّب رحمه الله: (شهود الجمعة أحب إليَّ من حجة نافلة، والتبكير إليها يقوم مقام الهدي على قدر السبق، فأوّلهم كالمُهدي بدنة ثم بقرة، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب إلى الجمعة الأخرى، إذا سَلِم ما بين الجمعتَيْن من الكبائر، كما أنّ الحج المبرور يكفِّر ذنوب تلك السنة إلى الحجة الأخرى)، وقد رُوي: (إذا سَلِمَت الجمعة، سلمت الأيام). أيّها المسلمون. إنّ المتأمّل في أعياد المسلمين، يتجلّى له أهميّتها وفضْل بعضها على بعض، وأنها ختام حَسَن لأعمال حسنة، فلا يسعه إلا الفرح بها، والشكر لمُسْديها، والتهنئة لمن حصلت له، فما أعظمها من أعياد! وما أكرمها من ضيافة! وما أعلاه من شكر! وما أحسنها من تهنئة! فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاحْرِصُوا عَلَى تَدَبُّرِ المَقَاصِدِ وَالحِكَمِ مِنْ مُنَاسَبَاتِكُمْ، وَالغَايَاتِ وَالأَهْدَافِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ؛ تَسْعَدُوا فِي حَيَاتِكُمْ، وَيَحْسُنْ مُنْقَلَبُكُمْ وَمَآلُكُمْ. تَقَبَّلَ اللهُ طَاعَاتِكم وَصَالِحَ أَعْمَالِكُمْ، وَقَبِلَ لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللهِ حَجَّهم، وَتَجَاوَزَ عَنْ خَطَايَاهُم، وَأَرجَعَهُمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ، مَغْفُوراً لَهُمْ مُعَافِينَ، وَقَبِلَ مِنْكُمْ ضَحَايَاكم، وَقَرَابِينَكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ وَصِيَامَكم وَدُعَاءَكم، وَضَاعَفَ حَسَنَاتِكُمْ، وَجَعَلَ عِيدَكُمْ مُبَارَكاً، وَأَيَّامَكُمْ كُلَّهَا، أَيَّامَ سَعَادَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ وَبَهْجَةٍ وَهَنَاءٍ، وَفَضْلٍ وَإِحْسَانٍ، وَعَمَلٍ وَمَحَبَّةٍ، وَوُدٍّ وَصَفَاءٍ وَوِئَام. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا. اللهم تَقَبَّلْ مِنَّا صَالِحَ الأَعْمَالِ. وَاجْعَلْهَا خَالِصةً لِوَجْهِك الكَرِيمِ. اللهم أشغل قلوبنا بحبك. وألسنتنا بذِكرك، وأبداننا بطاعتك، وعقولنا بالتفكّر في خلقك، والتفقّه في دينك. اللهم اجعل خير أعمارنا أواخرها، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك. اللهم أحينا مسلمين، وتوفّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين. غير خزايا ولا مفتونين. اللهم تقبّل من الحجّاج حجّهم، وارجعهم إلى أوطانهم سالمين غانمين. اللهم اجعل حجّهم مبروراً، وسعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً. يا رب العالمين. اللهم كن للمستضعفين

والمظلومين في كل مكان ناصراً ومؤيِّداً. اللهم احفظ أهلنا في فلسطين. واحفظ المسجد الأقصى واجعله شامخاً عزيزاً عامراً بالطاعة والعبادة إلى يوم الدين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ